



حكاية بطل من بلادي: الشهيد البطل المغوار الملازم أول المنشق عن كتائب الأسد/ ((محمد عبد الرحمن عبد الله))

لن نتكلم بعاطفة أو بما يثير المشاعر والأحساس بشكل معنوي دون أرضية واقع، سنتكلم عن شخصية كانت مغمورة بالنسبة للكثرين دون مبالغة حتى بالنسبة لي ككاتب لهذه السطور محمد عبد الرحمن عبد الله.
- الولادة والنشأة:

ولد محمد في 26-8-1986م، في ناحية إبين التابعة لمنطقة الأتارب محافظة حلب.

تلقي تعليمه الابتدائي في مدرسة القرية وقد كان معروفاً بتفوقه في دراسته، وكان محبوباً من قبل المدرسين والزملاء في المدرسة.

كما أتم المرحلة الإعدادية في مدرسة القرية، وكان المميز والمتفوق في جميع المراحل الدراسية.
نال الشهادة الثانوية لفرعها العلمي من مدرسة الاتارب عام 2004 م بمجموع قدره 186.

- محمد وطموحاته:

كان لمحمد طموح دفين بالانضمام للجيش لرفع علم بلاده والذود عنها، **وقد تلخص هذا الطموح بمحاولات عديدة:**

1- حاول الانتساب لأكاديمية الأسد للهندسة العسكرية وبالرغم من جميع مؤهلاته لم يقبل بسبب عدم وجود ما يسمى بالواسطة.

2- بالرغم من فشله بذلك المحاولة لم يقف مكتوف اليدين فحاول الانتساب إلى الكلية الجوية، واجتاز جميع الفحوصات بامتياز لكنه لم يقبل لسبب رخيص ألا وهو أنهم لا يحتاجون لطيارين من محافظة حلب، والواقع أن السبب كان مولده في قرية إبين والتي كان لها تاريخ في أحداث الثمانينيات.

3- لم تثن تلك المحاولات الفاشلة من عزيمة محمد بل زادته إصراراً فانتسب إلى الكلية الحربية بتاريخ 27-11-2004م.
فبدأ محمد يخط طريق النجاح حيث:

- أتم السنة الأولى - طالب ضابط مستجد - بتفوق، وكان الأول على دفعته البالغ عددها ألف طالب.

- أتم السنة الثانية - طالب ضابط متوسط - وكان الأول كذلك على ألف من زملائه.

- أتم السنة الثالثة - طالب ضابط متقدم - بتقدير جيد جداً، وكان ترتيبه الثامن والثلاثون من بين الطلاب الألف، والسابع على اختصاصه - مشاة -.

ولو نظرنا لمستواه في السنة الثالثة لوجدناه متديناً قليلاً وهذا ليس بسبب **قصيره**، ولكن بسبب الواقع الذي يعيشه الجيش الأسدية من مسؤوليات وواسطة وتميز طائفي.

تخرج محمد من الكلية الحربية برتبة ملازم في 6-10-2007م، ومن ثم التحق بوحدات الحرس الجمهوري، وقد تم اختياره نظراً لتفوقه وانضباطه الشديدين، وقد تم فرزه إلى اللواء 104 والذي يقوده العميد الركن مناف طلاس.

ونظراً للياقته البدنية العالية وحياته وحزمه وانضباطه الصارم عين في مركز تدريب الدورات - قائد دورة -.

تمت ترقيته لرتبة ملازم أول بتاريخ 1-1-2010م بعد التحاقه بإحدى كتائب اللواء 104، وخلال ست سنوات عرف بأنه كان محمود السيرة حسن الخلق لم توجه إليه ملاحظة.

- توالى السنون و محمد بتفانيه المعروف وإخلاصه الدائم لوطنه منظرأً فسحة الأمل التي لم يكن يدركها وهي الربع العربي.

- الربع العربي يضم محمد بين ذراعيه:

أشرقت شمس الثورات على بعض البلاد العربية ووصل نورها إلى سوريا بتاريخ 15-3-2011م،

فحاول النظام الأسدية إطفائها بشتى الوسائل من قمع وقتل وقطيع أوصال المدن بالحواجز وهتك للحرمات وعزف على أوتار الطائفية، وكان محمد شاهداً عيان على هذه الأفعال، حيث أوكلت إليه مهمة قيادة لأحد الحواجز، فرأى بأم عينه ما كان يجري على أرض الواقع من إطلاق رصاص على المتظاهرين المسلمين، وحملات الدهم والاعتقال والنهب والتخريب من قبل المجموعات الأسدية، فكر بصمت عميقاً حماولاً التغيير لكنه ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، فقد كان يمنع عناصره من إطلاق الرصاص على المتظاهرين منعاً باتاً إلى أن قرر أن يختار عناصره ممن يثق بهم ليتمكن من تأمين من كان مطلوباً.

كما كانت له بعض الاتصالات مع تنسيقيات دوما وعربين وقاراء، حيث لوحظ عليه التواصل معهم قبل الخروج في حملات الاعتقال والمداهمات بحق المتظاهرين المسلمين.

إحدى الحوادث التي جرت معه أن قاموا باقتحام أحد المنازل في دوما – مجموعة من الضباط والعنادل، ولم يكن فيه إلا امرأة شابة ومعها طفلها الذي لم يكمل ربيعه الأول، التماسك هذه المرأة في عيني محمد طيبة ورحمة بعد أن هددت بالاعتقال من قبل قائدته فما كان من محمد إلا أن صرف الأنذار عنها وخلصها من أنيابهم إلى مكان أكثر أماناً.

كانت هذه الحادثة **أحد البراهين على شهادة عربية** تثنية عما تفعله العصابات الأسدية من هتك للحرمات، وكشف للأعراض، وانتهاك للأديان.

أثارت هذه المواقف النبيلة حفيظة قادته وزملائه فاشتدت عليه الرقاية وخصص له عنصراً كظله يقوم برصد تحركاته والتجسس على مكالماته وتقديمها للجهات الأعلى كتقارير أمنية، ونتيجةً للتقارير التي رفعت بحقه استدعي للتحقيق موجهاً له ما يسمى **تهماً بنظر العصابات الأسدية**:

- 1- التعاطف مع المتظاهرين المسلمين.
- 2- عدم إلقاء القبض على المطلوبين وقيامه بإخلائهم.
- 3- منع العناصر من الرمي وفتح النار على المتظاهرين.
- 4- تجنب المشاركة في اقتحام المنازل والتخييب فيها.
- 5- ممارسة الشعائر الدينية، وهي: الصلاة، وقراءة القرآن، ومتابعة قنوات دينية ملتزمة.
- 6- أكبر تهمة كانت موجهة له أنه كان صديقاً مقرباً جداً من الرائد ماهر النعيمي الذي كان قائد سرية في نفس الكتيبة، حيث عرف عنهم أنهم كانوا بنفس الصفات الخلقية.

وعلى إثر هذه المواقف الإنسانية تعرض محمد لثلاث محاولات اغتيال:

– أولها محاولة اغتيال من قبل عنصر من الأمن العسكري، حيث أوكل إلى محمد إقامة حاجز عند صورة لحافظ الأسد لمنع المتظاهرين من الوصول إليها وإتلافها، جرى إطلاق عدة رصاصات من بناية مواجهة للحاجز محاولة استهداف محمد، فقام الأخير وعناصره بمعالجة الحدث وألقوا القبض على هذا القناص الذي فاجئ محمد كثيراً عندما أبرز له هويته مؤكداً له أنه عنصر من عناصر الأمن العسكري.

– أما محاولة الاغتيال الثانية كانت من قبل إحدى سيارات الكتائب الأمنية التابعة للحرس الجمهوري، والتي فتحت النار على محمد وعناصره فاستشهد منهما اثنان.

أثرت محاولة الاغتيال واستشهاد اثنين من عناصره كثيراً بالملازم أول محمد عبد الله فعاد إلى الكتيبة بنبرة مغابرة، وأظهر ما كان دفيناً بداخله بأعلى صوته فاضحاً النظام وما تقوم به العصابات الأسدية المجرمة.

وعلى إثرها منع من الخروج إلى الشارع كما منع من المشاركة في إقامة الحاجز وحملات المداهمة والاعتقال، وتعرض للإقامة الجبرية في مكتبه، **فما كانت ردة فعل قادته إلا محاولة اغتيال ثالثة**: حيث خصص له اثنان على باب مكتبه لإخضاعه للإقامة الجبرية، وبفطنته كشف اللعبة الدينية التي خطط لها من قبلهم، حيث قام بالتسليل إلى مكتب زميله خفيةً منهم وشرع بمراقبتهم إلى أن رأهم يطربون بباب المكتب منتظرين منه أن يفتح لهم الباب لكنه لم يكن موجوداً فما كان منهم إلا أن قاموا بكسره واقتحام المكتب ففوجئوا بعدم وجوده.

أدرك عندها بأنه لم يعد له مكان بين هؤلاء القتلة، وأن الوقت قد حان ليعلنها مدوية في آذان كل من يسمعه عن صوت الحرية والكرامة. خرج من الكتيبة ليعلن انضمامه إلى لواء الضباط الأحرار مفهماً بأنه لن يتهاون لحظة بحماية الشعب السوري الحر الأبي من بطش الجيش الأسد.

وبطريقة أو بأخرى شق عباب طريقه خارجاً من الكتبة بتاريخ: 2 – 10 – 2011م، وهذا هو تاريخ انشقاقه عن الطغاة.

– بعد خروجه من الكتبة قام بعدة تنقلات إلى أن وصل إلى جبل الزاوية وهناك التقى ب أصحاب دربه الأخيار، وبعد أن لاحظ وجود أعداد من المنشقين (5-6 عناصر بكل قرية تقريباً)، قام بالاتصال معهم وجمعهم تحت لواء الخير وحب الوطن، معلناً تشكيل كتبة صقور الشام، حيث وصل عدد عناصرها إلى المئة عنصر والتي كانت بقيادته.

وقد خطب بهم قائلاً بissan حاله:

أيها الشعب السوري العظيم... انطلاقاً من واجبنا في حمايتكم، وعهداً منا لحماية الأرض والعرض؛ نعلن تشكيل كتبة صقور الشام والتي ستعمل بكل ما تملك من قوة لنصرة المظلوم وإعادة الحقوق، ونعد بشار الأسد وزمرة الظالمة بأنكم ستلاقوننا بكل مكان وزمان، وسترون منا مالا تتوقعونه حتى نعيد لشعبنا حرية وكرامته، وعشتم وعاشت سورية حرة عزيزة كريمة.

وهذا الشعار كافٍ ليدل على نوايا هؤلاء الأشواوس بقيادة البطل الشهيد الملازم أول/ محمد عبد الرحمن عبد الله.

قامت هذه الكتبة بعدة عمليات ضد العصابات الأسدية:

في إحدى عملياتهم استشهد زميل بطلنا، فقام بخلع حذاءه من رجليه ولبسه بطلنا، وأقسم ألا ينزعه حتى يقتص من القتلة أو يستشهد.

بعد هذه الحادثة بأربعة أيام استشهد محمد عبد الرحمن عبد الله في عملية مماثلة موفياً بعهده بحماية شعبه والقصاص من الظالمين بتاريخ: 8 – 12 – 2011م. ومورداً للكثيرين ما قد حرمه في طفولته من عطف وحنان؛ لأنه قد توفيت والدته وهو لم يتجاوز الربع الأول من عمره، فارتقي محمد إلى السماوات العلي، ووري الثرى بتاريخ: 9 – 12 – 2011م.

إلى جنان الخلد يا محمد،،،

المصادر: